

المختصر في صفات النبي ﷺ وأخلاقه

وهو فصل مأخوذ من كتاب

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح

لشيخ الإسلام

أبي العباس تقي الدين أحمد بن محمد الحليم بن تيمية الطراني

تقديم فضيلة الشيخ

أ.د. فلاح بن إسماعيل منكرار

اعتنى به

مختار الدين عبد الله الكندي

الطبعة الثانية منقحة ومزودة

٢٠٢٠ / ١٤٤١

تَمَّ تَنْسِيقُ هَذِهِ الْمَادَّةِ وَمُرَاجَعَتُهَا فِي



تقديم فضيلة الشيخ أ.د. فلاح بن إسماعيل مُنْزَكَار

الحمد لله الذي يخلق ما يشاء ويختار، وهو بكل شيء عليم.
الحمد لله الذي منّ علينا بأعظم النعم التي أنعم بها على أهل
الأرض جميعاً.

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، ومنّ علينا ببعثة خير الأنام،
أحمدُه سبحانه أن بعثه على حين فترة من الرُّسل، وجعله بفضلِه
واصطفائه خاتمهم وإمامهم وسيدهم.

بعثه بدين كامل، وشرع شامل؛ صالح لكل زمان ومكان،
فهدى الله ﷻ به إلى أقوم الطرق، وأوضح السبل، فبصر به من
العمى، وأنقذهم به من الجهالة، وهداهم من الضلالة، وأخرجهم
من الظلمات إلى النور.

بعثه الله ﷻ تحقيقاً لتمام منته على خلقه وعباده؛ ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

المُخْتَصَرُ فِي صِفَاتِ النَّبِيِّ ﷺ وَخَلْقِهِ

بعثه الله ﷻ تحقيقاً لدعوة أبيه إبراهيم عليه السلام إمام الحنفاء، وأبي الأنبياء؛ ودعوة ابنه إسماعيل عليه السلام؛ ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
بعثه الله ﷻ تحقيقاً لبشارة الأنبياء جميعاً، كما حكى سبحانه على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام: ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾.

بعثه الله ﷻ تحقيقاً لرؤيا أمه حين رأت قبل ولادته أنه خرج منها نوراً أضاءت له قصور الشام.

بعثه الله ﷻ سراجاً منيراً؛ استنارت به الأرض بعد ظلمتها، واهتدت به البشرية بعد حيرتها، فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النعمة العظمى، والمنحة الكبرى، وأيده الله تعالى بمحاسن الخلق والخلق.

بعثه الله ﷻ بالإسلام والقرآن، وأيده بالشمائل الحميدة، والخصال المجيدة ما يكون أرجى لقبول الحق منه، والافتداء به، حتى وصفه الله ﷻ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

ولقد اجتهد الصحابة رضي الله عنهم في وصف محاسن طلعته، وجمال ملامحه، بأبهى الاستعارات، وأروع التشبيهات؛ فهذا أنس رضي الله عنه يقول: «ما مسستُ حريراً ولا ديباجاً ألينَ من كفِّ النبي ﷺ،

وَلَا شَمَمْتُ رِيحًا قَطُّ - أَوْ: عَرَقًا قَطُّ - أَطِيبَ مِنْ رِيحٍ وَعَرِقَ
النَّبِيُّ ﷺ»^(١).

وَقَالَ كَعْبٌ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ
قِطْعَةُ قَمَرٍ»^(٢).

وَأِنَّهُ وَاللَّهُ لَنَا مِنْ أَوْصَافِهِ الْخُلُقِيَّةِ خَيْرٌ هُدًى وَأُسْوَةٌ وَسُمُوءٌ فِي
الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالسُّلُوكِ وَالْأَخْلَاقِ، وَلَنَا أَيْضًا فِي أَوْصَافِهِ
الْخُلُقِيَّةِ تَصَوُّرٌ وَمُحَرِّكٌ لِأَشْوَاقِنَا، وَبَاعِثٌ لِلْقُلُوبِ عَلَى الْإِشْتِيَاقِ
وَالْمَحَبَّةِ وَزِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ.

وكَذَلِكَ لَنَا فِي الْوَصْفَيْنِ ضَابِطٌ، يَفْصِلُ لَنَا بَيْنَ رُؤْيَيْهِ الْحَقِيقِيَّةِ
فِي الْمَنَامَاتِ، وَبَيْنَ دَعَاوِي الشَّيَاطِينِ، فَاللَّهُ حَرَّمَ عَلَى الشَّيَاطِينِ أَنْ
يَتِمَثَّلُوا بِصُورَتِهِ وَخَلَقَتَهُ وَأَوْصَافِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا؛ صِيَانَةً
لِلدِّينِ، وَسَلَامَةً لِلْإِعْتِقَادِ وَالْإِتِّبَاعِ، وَقِطْعًا لِدَعَاوِي الْأَدْعِيَاءِ الَّذِينَ
يَدَّعُونَ الْوَلَايَةَ لَأَنْفُسِهِمْ بِمَا أَشَاعُوهُ أَنَّهم يَرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،
وَأَنَّهُ يَأْتِيهِمْ فِي مَنَامِهِمْ وَيُحَادِثُهُمْ وَيُجَالِسُهُمْ.

(١) أخرجه البخاري رقم: (١٩٧٣)، ومسلم رقم: (٢٣٣٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٥٥٦)، ومسلم (٢٧٦٩)؛ بلفظ «كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ».

فالله الله يا عبد الله في قراءة ودراسة وحفظ وضبط شمائل
النبي ﷺ، وسيرته وأخلاقه؛ لتنال السلامة والصيانة في الدين
والإيمان.

ولابد من معرفة فضله، وعظيم قدره؛ لما فيها من الأسباب
الموجبة لمحبه، وأتباعه، وتعظيمه، وتوقيره، كما جاء عن ابن
مسعود رضي الله عنه: «إن أمر محمد ﷺ كان بينا لمن رآه».

فالصحابة اختارهم الله لصحبة نبيه، وحمل دينه وتبليغه،
وبذل الغالي والنفس والنفس في سبيل ذلك؛ لما رأوا من كماله
ومحاسنه وتفردّه واصطفائه على سائر الخلق والعباد.

فعلينا أن نتبعهم في ذلك، وسيلنا هو قراءة سيرته، ومعرفة
أوصافه وأخلاقه.

وهذه الرسالة التي بين أيدينا لطيفة في حجمها، كبيرة في نفعها
وأثرها، وهي عبارة عن فصل كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله
في بيان أبرز أوصاف النبي ﷺ الخلقية والخلقية، وجعله ضمن
كتابه: «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، فهذه الرسالة
مأخوذة من هذا الكتاب، وهو في الأصل كتاب في الرد على
معتقدات النصاري الباطلة.

ولعلَّ إيرادَ شيخ الإسلام لهذا الفصل المشتَمَل على وَصْفِ النَّبِيِّ ﷺ وشمائله ضَمَّنَ هذا الكتابَ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنْ نَشْرَ هذه الصِّفَاتِ المباركة يَعْتَبِرُ مِنْ أَعْظَمِ وسائلِ الدَّعْوَةِ إِلَى هذا الدِّينِ العَظِيمِ، وترغيبِ النَّاسِ فِي اتِّبَاعِهِ ومعرفة ما جاء به؛ فيُقَالُ لِلنَّصَارَى وغيرهم: هذه صِفاتُ نَبِيِّ الهُدَى والرحمة، وخاتَمِ المرسلين.

فلهذا أنصَحُ جَمِيعَ مَنْ وَقَفَ عَلَى هذه الرسالة الموجزة النَّافِعة، أَنْ يَجْتَهِدَ فِي قَرَأَتِهَا وتَدَبُّرِ ما جاء فيها، ثُمَّ نَشْرُها بين المسلمين وغير المسلمين، واللهُ الهادي إلى سواء السبيل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تَابِعْ :

ففي دراسة شمائل النبي ﷺ وسيرته وأخلاقه فوائد كثيرة^(١)، من أهمها:

١ - تَحَقُّقُ الْإِيمَانِ بِهِ ﷺ، فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِهِ ﷺ مُسْتَلَزِمٌ لِلْإِيمَانِ بِسِيرَتِهِ وَصِفَاتِهِ وَشَمَائِلِهِ.

٢ - زِيَادَةُ مَحَبَّتِهِ ﷺ وَتَعْظِيمِهِ فِي النُّفُوسِ، فَكُلَّمَا زَادَتْ مَحَبَّةُ الْعَبْدِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى صَلَاحِ إِيْمَانِهِ، وَاسْتِقَامَةِ دِينِهِ.

٣ - وَفِي تَعَلُّمِ سِيرَتِهِ الْعَطْرَةِ، وَشَمَائِلِهِ الْكَرِيمَةِ بِنَاءٌ مِنْهُجٍ عَامٌّ عِنْدَ الْمُسْلِمِ عَامِرٍ بِالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَالرَّفْعَةِ إِذَا ارْتَسَمَهُ وَاحْتَذَاهُ فِي شُرُوءِ حَيَاتِهِ، وَرَبَّى عَلَيْهِ أَبْنَاءَهُ وَالْأَجْيَالُ مِنْ بَعْدِهِ.

(١) راجع مقدمة كتاب: «شرح الشمائل المحمدية» لشيخنا: عبد الرزاق

البدري، فقد ذكرَ فوائدَ عديدة في دراسة شمائل رسولنا الكريم ﷺ.

٤- بمعرفة أوصاف النبي ﷺ على وجه الدقة يستطيع المسلم التمييز بين الرؤى الصادقة التي يظهر فيها النبي ﷺ، وبين المنامات التي تكون من الشيطان، فإنَّ الشيطان لا يمكن أن يتمثَّلَ بهيئة النبي ﷺ وأوصافه على جهة الحقيقة، كما ثبت في النصوص.

لما تقدَّم من الفوائد النَّافعة، والغايات الحميدة وغيرها؛ اجتهد العلماء في جَمْعِ شمائله ﷺ في مصنَّفاتٍ خاصة، أو في فصول ضمن مصنَّفات عامَّة، وكان من جُملة هؤلاء العلماء الأجلَّاء شيخُ الإسلام أبو العباس ابنُ تيمية الحرَّانيُّ رحمته الله فإنه جمعَ فصلًا نافعًا مفيدًا في كتابه: «الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح» ذكرَ فيه جملةً مباركة من النصوص التي فيها بيان شمائل النبي الكريم ﷺ.

ولأهمية هذا الفصل، وكبير نفعه، وعدم انتشاره واشتغاره؛ لكونه في غير مظانِّه؛ أحببتُ إفرادَه في هذا الجزء اللطيف؛ ليعمَّ نفعُه بين المسلمين؛ فيُقرأ في المساجد على المصلِّين، وفي البيوت على الأهل والأبناء، فإنَّ مؤلِّفه رحمته الله قد أبدعَ في جمعه، وأحسنَ في اختصاره، وعامَّة ما ذكره من النصوص ممَّا اتفق على إخراجِه الشيخان أو أحدهما.

وكان عملي أني قابلتُ هذا الفصل مع النسخة المطبوعة للكتاب، ورجعتُ لأصول هذه النصوص في مصادرها من كتب السنَّة، وأثبتُ الإحالة لها في الهامش، وما كان منها في غير «الصَّحيحين» ذكرتُ ما يُبيِّن درجته عن أهل العلم المُعْتَبَرين في هذا الشأن.

ثمَّ أضفتُ عناوينَ للأحاديث التي أوردتها شيخ الإسلام رحمته الله تزيد في بيان مُناسبتها، ووجه إيرادها في هذا الفصل.

وبيَّنت معاني بعض المفردات الغريبة الواردة في النصِّ ليتيسَّر للقارئ فهم المراد منها.

ونسأل الله أن يجزي المصنِّف خير الجزاء على نُصحهِ وجهاده في نشر السنَّة، والدَّبَّ عنها، وأن يجمعنا به في جنات النعيم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

خالد بن عبد الله الكندي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

«فصل: وقد نَقَلَ النَّاسُ صِفَاتِهِ الظَّاهِرَةَ الدَّالَّةَ عَلَى كَمَالِهِ، ونقلوا أَخْلَاقَهُ مِنْ حِلْمِهِ وَشَجَاعَتِهِ وَكِرَمِهِ وَزَهْدِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، ونحن نذكر بعض ذلك.

مِمَّا وَرَدَ فِي كَمَالِ خَلْقِهِ ﷺ

ففي «الصَّحِيحِينَ» عن البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: «كان رسول الله ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَحْسَنَهُمْ خَلْقًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الذَّاهِبِ وَلَا بِالْقَصِيرِ»^(١).

وعنه قال: «كَانَ بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الْجُمَّةِ»^(٢) إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حُمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ»^(٣). وفي «البخاري»: وَسُئِلَ الْبَرَاءُ: أَكَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ السَّيْفِ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ مِثْلُ الْقَمَرِ»^(٤).

(١) أخرجه البخاري رقم: (٣٥٤٩)، ومسلم رقم: (٢٣٣٧).

(٢) هو الشعر إذا سقط على المنكبين، ووجه اختلاف الروايات في طول شعره ﷺ هو اختلاف الأوقات. [مجمع بحار الأنوار للفتني (١/ ٣٩٤)].

(٣) أخرجه البخاري رقم: (٣٥٥١)، ومسلم رقم: (٢٣٣٧).

(٤) أخرجه البخاري رقم: (٣٥٥٢).

وفي «الصَّحِيحِينَ» من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إذا سُرَّ استنارَ وجهُهُ، حتى كأنه فِلَقَةُ قمر»^(١).

وفي «الصَّحِيحِينَ» عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ ضَخَمَ الرأسَ والقدمين، لم أرَ قَبْلَهُ ولا بعده مثله، وكان بَسِطَ الكفين، ضَخَمَ اليدين».

وسئل عن شَعْرِهِ، فقال: «كان شَعْرًا، رَجُلًا، ليسَ بالجَعْدِ ولا بالسَّبِطِ»^(٢)، بين أذنيه وعاتقه»^(٣).

وفي «الصَّحِيحِينَ» عن سِمْاءَ بن حَرْبٍ عن جابر بن سَمُورَةَ، قال: «كان رسول الله ﷺ ضَلِيعَ الفم، أَشْكَلَ العينين، مَنهُوسَ العَقِينِ»، وفسرها سِمْاءُ بن حَرْبٍ فقال: «وَاسِعُ الفمِّ، طَوِيلُ شِقِّ العين، قَلِيلُ لَحْمِ العَقِبِ»^(٤).

وفي «الصَّحِيحِينَ» عن أنس رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله ﷺ ليسَ بالطَّوِيلِ البائِنِ ولا بالقَصِيرِ، وليسَ بالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ

(١) أخرجه البخاري (٣٥٥٦)، ومسلم (٢٧٦٩)؛ بلفظ «كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ».

(٢) السَّبِطُ من الشعر: المُتَبَسِّطُ المُسْتَرَسِّلُ، فشعره ﷺ كان وَسَطًا بين الجعد والمسترسل. [النهاية لابن الأثير (٢/ ٣٣٤)].

(٣) أخرجهما البخاري رقم: (٥٩٠٧-٥٩٠٨)، ومسلم رقم: (٢٣٣٨).

(٤) أخرجه مسلم رقم: (٢٣٣٩)، ولم أقف عليه في صحيح البخاري.

ولا بالآدم^(١)، ولا بالجعد القطط ولا بالسَّبُط^(٢)»^(٣).

وفي «الصَّحِيحِينَ» عنه قال: «كان رسولُ الله ﷺ أَزْهَرَ اللون^(٤)، كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأً^(٥)، وما مَسَسْتُ دِيبَاجَةً ولا حَرِيرًا أَلَّينَ مِنْ كَفِّ رَسولِ الله ﷺ، ولا شَمَمْتُ مِسْكَ ولا عَنَبَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسولِ الله ﷺ»^(٦).

وروى الدارمي عن ابن عباس، قال: «كان رسول الله ﷺ أَفْلَجَ الثَّيْتَيْنِ^(٧)، إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ النُّورُ يَخْرُجُ مِنْ ثَنَائِيَه»^(٨).

(١) الأَمْهَقُ: هو الكَرِيهَةُ البَيَاضِ كلونِ الجَصِّ، والأُدْمَةُ في الناس هي الاسْمِرَاءُ الشَّدِيدُ فكان ﷺ نَيَّرَ البَيَاضَ وَمُسْتَنِيرُهُ كَمَا سَيَأْتِي. [النهاية لابن الأثير (٣٧٤ / ٤ - ٣٢ / ١)].

(٢) القَطَطُ: شَعْرٌ شَدِيدُ الجَعُودَةِ، وَتَقَدَّمَ مَعْنَى السَّبُط. [النهاية لابن الأثير (٣٣٤ / ٢)].

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٤٨)، وأخرجه مسلم رقم: (٢٣٤٧).

(٤) أَزْهَرُ اللون: الأَبْيَضُ المُسْتَنِيرُ، وَهُوَ أَحْسَنُ الألوان. [النهاية لابن الأثير (٣٧٤ / ٤ - ٣٢ / ١)].

(٥) تَكَفَّأً: أَي تَمَائِلَ إِلَى قُدَّامٍ. [النهاية لابن الأثير (١٨٣ / ٤)].

(٦) أخرجه البخاري رقم: (١٩٧٣)، ومسلم رقم: (٢٣٣٠).

(٧) الفَلَجُ بالأَسنان: فُرْجَةُ مَا بَيْنَ الثَّنَائِيَا والرَّبَاعِيَا. [النهاية (٤٦٨ / ٣)].

(٨) أخرجه الدارمي رقم: (٥٩)، وضعفه الألباني في الضعيفة رقم: (٤٤٢٠).

وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «ما رأيت أحداً أنْجَدَ^(١) ولا أجودَ ولا أشجعَ ولا أضوأ^(٢) من رسول الله ﷺ»^(٣).

وعن أنس رضي الله عنه قال: «دخل علينا رسول الله ﷺ، فقال^(٤) عندنا، فعرِّق، وجاءت أُمِّي بقرورة فجعلت تَسْلُتُ العَرَقَ فيها، فاستيقظ رسول الله ﷺ فقال: أَمَّ سليم، ما هذا الذي تصنعين؟! قالت: هذا عَرَقُكَ نجعلُهُ في طِيننا، وهو أَطْيَبُ مِنَ الطَّيْبِ». أخرجاه في «الصَّحِيحِينَ»^(٥).

وروى الدارمي عن جابر، قال: «كان رسولُ الله ﷺ لا يَسْلُكُ طريقاً فيتبعُهُ أحدٌ إلا عَرَفَ أنه قد سَلَكَهُ من طيب عَرَقِهِ»^(٦).

وفي حديث أمِّ مَعْبِدٍ المشهور، لما مَرَّ بها النبي ﷺ في الهجرة هو وأبو بكر، ومولاه، ودليلُهُم، وجاء زوجها فقال: صِفِيهِ لِي يا

(١) الرجل النَّجْدُ هو: الشجاع، الماضي فيما يَعِجُزُ عنه غَيْرُهُ. [تاج العروس للزبيدي (٩/٢٠٤)].

(٢) اسم التفضيل من الضوء، وهو النور.

(٣) أخرجه الدارمي رقم: (٢٠٤)، بإسناد صحيح.

(٤) فقال: أي نام القيلولة، وهي نومُ نصف النهار. [لسان العرب (٥/٣٧٩٦)].

(٥) أخرجه البخاري رقم: (٦٢٨١)، ومسلم رقم: (٢٣٣١).

(٦) أخرجه الدارمي رقم: (٦٧)، وصححه الألباني في الصحيحة رقم: (٢١٣٧).

أَمَّ مَعْبِدٍ، فقالت: «رأيت رجلاً ظاهرَ الوضاعة، حُلَوَ المنطق، فصلُّ لا نَزْرُ ولا هَذَرٌ^(١)، كأن منطِقَهُ خرزات نظم يتحدَرْنَ»^(٢).

وروى أبو زُرْعَةَ عن محمد بن عَمَّار بن ياسر رضي الله عنه قال: قلت للرُّبَيْع بنت مُعَوِّذ بن عَفْراء: صِفِي لي رسولَ الله ﷺ، فقالت: «يا بُنَيَّ، لو رأيته رأيتَ الشمسَ طالعة»^(٣).

مِمَّا وَرَدَ فِي شَجَاعَتِهِ وَجُودِهِ ﷺ

وفي «الصَّحِيحِينَ» عن أنس رضي الله عنه، قال: «كان رسولُ الله ﷺ أحسنَ الناس، وكان أجودَ الناس، وكان أشجعَ الناس؛ ولقد فرَّعَ أهلُ المدينة ذاتَ ليلةٍ فانطلقَ ناسٌ قِبَلَ الصوت فتلَقَّاهم رسولُ الله ﷺ راجعاً، وقد سَبَقَهُم إلى الصوت، وقد استبرأ

(١) النَّزْرُ: القَلِيلُ، وَالْهَذَرُ: الكلام الكثير، أي: ليسَ كلامه ﷺ بقليلٍ فيدلُّ على عِزِّي، ولا كثيرٍ فاسِدٍ. [النهاية لابن الأثير (٥/٤٠-٥/٢٥٦)].

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤/٤٨)، والحاكم في مستدركه (٣/٩) وصححه، ووافقه الذهبي، وقال ابن كثير: (مروئيٌّ من طرقٍ يشدُّ بعضها بعضاً). [البداية والنهاية (٤/٤٧٢)].

(٣) أخرجه الدارمي رقم (٦١)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي رقم: (٣٣٣٥)، وفي سنده عبد الله بن موسى بن طلحة التيمي، ضعَّفه: الإمام أحمد وابن حبان والذهبي.

الخبر، وهو على فرس لأبي طلحة عري^(١) في عُنُقِهِ السَّيْف وهو يقول: «لن تُراعوا»، وقال: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا»^(٢)، وكان الفَرَسُ قبل ذلك بطيئًا، فعادَ لا يُجارى»^(٣).

وفي «الصَّحيحين» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ أجودَ الناس بالخير، وكان أجودَ ما يكون في رمضان حين يلقاهُ جبريل، فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجودُ بالخير من الرِّيحِ المُرسلة»^(٤).

وفي «الصَّحيحين» عن البراء بن عازب قال: «كُنَّا إِذَا احْمَرَّ البَأْسُ نَتَّقِي به، وَإِنَّ الشَّجَاعَ مَنْ الذي يحاذي به يعني رسول الله»^(٥). وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ، وكان أشدَّ الناس بأسًا، وما كان أحدٌ أقربَ إلى العدوِّ منه»، ذكره البيهقي بإسناد صحيح^(٦).

(١) أي: ليس على الفَرَسِ سَرْجٌ ونحوهُ مِمَّا يُعِينُ في ركوبه. [النهاية (٣/ ٢٢٥)].

(٢) أي: فَرَسٌ سريعٌ، واسعُ الجَري. [النهاية (١/ ٩٩)].

(٣) أخرجه البخاري رقم: (٢٨٦٧-٢٩٠٨)، ومسلم رقم: (٢٣٠٧).

(٤) أخرجه البخاري رقم: (٦)، ومسلم رقم: (٢٣٠٨).

(٥) أخرجه مسلم (١٧٧٦)، وأخرج البخاري أصل الحديث رقم: (٢٨٦٤).

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة رقم: (٤٢)، وصَحَّحَ إسناده أحمد شاكر

في تحقيقه على المسند رقم: (١٠٥٧).

وفي «الصَّحِيحِينَ» عن أنس رضي الله عنه قال: «خدمتُ رسولَ الله عشرَ سنين، والله ما قال لي: (أفَّا) قطُّ، ولا قال لي لشيءٍ: (لِمَ فعلتَ كذا؟ وهَلَّا فعلتَ كذا؟)» ^(١).

وفي رواية في «الصَّحِيحِينَ» أيضًا قال: «خدمتهُ في السفر والحضر، والله ما قال لي لشيءٍ صنعتهُ: (لِمَ صنعتَ هذا هكذا؟)، ولا لشيءٍ لم أصنعهُ: (لِمَ لم تصنع هذا هكذا؟) وكان أحسنَ الناس خُلُقًا» ^(٢).

وفي «الصَّحِيحِينَ» عن جابر رضي الله عنه، قال: «ما سئِلَ رسولُ الله ﷺ شيئًا، فقال: لا» ^(٣).

وفي «الصَّحِيحِينَ» عن أنس رضي الله عنه قال: «ما سئِلَ رسولُ الله ﷺ على الإسلام شيئًا إلا أعطاه، قال: فجاءه رجلٌ فأعطاه غنمًا بين جبَلَيْن، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخَافُ الْفَاقَةَ» ^(٤).

(١) أخرجه البخاري رقم: (٦٠٣٨)، ومسلم رقم: (٢٣٠٩).

(٢) أخرجه البخاري رقم: (٢٧٦٨)، ومسلم رقم: (٢٣٠٩).

(٣) أخرجه البخاري رقم: (٦٠٣٤)، ومسلم رقم: (٢٣١١).

(٤) أخرجه مسلم رقم: (٢٣١٢)، ولم أقف عليه في البخاري.

وقوله: **(والفاقة)**: هي الحاجة والفقر. [النهاية لابن الأثير (٣/ ٤٨٠)].

مِمَّا وَرَدَ فِي حَيَاتِهِ وَكَمَالِ خُلُقِهِ ﷺ

وفي «الصَّحيحين» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان رسولُ الله ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها، وكان إذا كَرِهَ شيئاً عرفناه في وجهه»^(١).

وفي «الصَّحيحين» عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، وذكر رسولُ الله ﷺ قال: «لم يكن فاحشاً ولا مُتَفَحِّشاً»^(٢).

وروى «البخاري» عن أنس رضي الله عنه قال: «لم يكن رسولُ الله ﷺ سَبَّاباً ولا فحاشاً ولا لعاناً، كان يقول لأحدنا عند المَعْتَبَةِ: «مَا لَهُ تَرَبَّتْ جَبِينُهُ؟»»^(٣).

وفي «صحيح مسلم» عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «مَا خَيْرَ رسولُ الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرَهُمَا، ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسولُ الله ﷺ لنفسه قط، إلا أن تنتهك حرمة الله»^(٤).

(١) أخرجه البخاري (٦١٠٢-٣٥٦٢)، ومسلم رقم: (٢٣٢٠).

(٢) أخرجه البخاري رقم: (٣٥٥٩)، ومسلم رقم: (٢٣٢١).

(٣) أخرجه البخاري رقم: (٦٠٣١)، وقوله: (تَرَبَّتْ جَبِينُهُ): أي أصاب جبينه التراب، وهذه كلمة تقولها العرب للتهويل ولا تريد ظاهرها. [مطالع الأنوار (١٤/٢)].

(٤) أخرجه البخاري رقم: (٦١٢٦)، ومسلم رقم: (٢٣٢٧).

وعنها قالت: «ما ضَرَبَ رسولُ الله ﷺ بيده شيئاً قط؛ لا امرأةً، ولا خادماً، إلا أن يجاهدَ في سبيلِ الله، وما نِيلَ منه شيءٌ قطٌ فينتقمَ من صاحبه، إلا أن يُنتَهك شيءٌ من محارمِ الله فينتقمَ الله»^(١).

وروى مسلم في «صحيحه» عنها وقد سُئِلَتْ عن خُلُقِ رسولِ الله ﷺ فقالت: «كان خلقُهُ القرآن»^(٢).

وروى أبو داود الطيالسي عن شعبة، حدَّثنا أبو إسحاق، حدَّثنا أبو عبد الله الجدلي قال: سمعتُ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وسألها عن خُلُقِ رسولِ الله ﷺ، فقالت: «لم يكن فاحشاً ولا مُتَفَحِّشاً، ولا سَخَاباً»^(٣) في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويَصْفَح، أو يغفر» شكَّ أبو داود، ورواه الحاكم في مستدركه على «الصَّحيحين»^(٤).

وفي «الصَّحيحين» عن علقمة، قال: سألتُ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

(١) أخرجه مسلم رقم: (٢٣٢٨).

(٢) أخرجه مسلم رقم (٧٤٦).

(٣) بالسين المهملة، وهي لغة صحيحة، وتروى بالصاد أيضاً: سخاباً وهو الأشهر، والصَّخْبُ: رفعُ الصوت بالخِصام. [انظر: فتح الباري للحافظ ابن حجر (٨/٥٨٦)].

(٤) أخرجه الطيالسي في المسند رقم: (١٥٢٠)، والحاكم في المستدرک (٢/٦١٤)، وصححه الألباني في مختصر الشمائل رقم: (٢٩٨)، وله شاهدٌ أيضاً بمعناه من حديث عبد الله بن عمرو، أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٢١٢٥).

كيف كان عمل رسول الله ﷺ؟ وهل كان يَخْصُ شيئاً من الأيام؟
قالت: «لا، كان عمله ديمةً، وأَيْكُمْ يَسْتَطِيعُ ما كان رسول الله ﷺ يستطيع؟»^(١).

وروى مسلم في «صحيحه» عن سعد بن هشام، وقد سأل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن خُلُقِ رسول الله ﷺ، فقالت: «أَلَسْتُ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قال: بلى، قالت: فَإِنْ خُلِقَ نَبِيُّ اللَّهِ الْقُرْآنَ»^(٢).

وفي «صحيح الحاكم» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»^(٣).

وفي «الصَّحِيحِينَ» عن المغيرة بن شعبة قال: «قام رسول الله ﷺ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قال: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»^(٤).

وفي «الصَّحِيحِينَ» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ما عَابَ رسول الله ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِلَّا تَرَكَهُ»^(٥).

(١) أخرجه البخاري رقم: (٦٤٦٦)، مسلم رقم: (٧٨٣).
وَالْدَيْمَةُ فِي الْأَصْلِ: الْمَطَرُ الدَّائِمُ فِي سُكُونٍ، شَبَّهَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَمَلَ النَّبِيِّ بِهِ لِدَوَامِهِ واستمراره في اقتصاد. [انظر: النهاية لابن الأثير (١٤٨/٢)].

(٢) أخرجه مسلم رقم: (٧٤٦).
(٣) أخرجه الحاكم (٦١٣/٢)، وصححه الألباني في الصحيحة رقم: (٤٥).
(٤) أخرجه البخاري رقم: (٤٨٣٦)، ومسلم رقم: (٢٨١٩).
(٥) أخرجه البخاري رقم: (٣٥٦٣)، ومسلم رقم: (٢٠٦٤).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وأبو الشيخ الأصبهاني من حديث بهز بن حكيم، عن أبيه عن جدّه، أَنَّ أخاه أتى النبي ﷺ فقال: «جيراني على ما أخذوا؟»، فأعرَض عنه النبي ﷺ فقال: «إن الناس يزعمون أنك نهيت عن الغيِّ، ثم تَسْتَخْلِي به! فقال: «لَيْنٌ كُنْتُ أَفْعَلُ ذَلِكَ إِنَّهُ لَعَلِّيَّ، وما هو عليهم، خَلُّوا له جِرَانَهُ»^(١).

مِمَّا وَرَدَ فِي تَوَاضُعِهِ وَلِينِ جَانِبِهِ ﷺ

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «ما كان شخصٌ أحبَّ إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا؛ لِمَا يعلمون من كراهته لذلك»، رواه عن عبد الرحمن بن مهدي: ثنا حماد بن سلمة، عن حُميد، عنه^(٢).

(١) أخرجه الإمام أحمد رقم: (٢٠٠١٧)، وأبو داود رقم: (٣٦٣١)، والترمذي رقم: (١٤١٧) وأبو الشيخ في أخلاق النبي رقم: (٦٩)، وحسن الألباني إسناده. قوله: (جيراني على ما أخذوا) أي: بأيِّ وجهٍ أخذ أصحابك جيراني وحَبَسوهم. وقوله: (ثمَّ تستخلي به): أي كيف تنهى عن الظلم ثمَّ تفعله وتنفرد به، ورغم أن كلامه هذا ظاهرُ البطلان، فقد عفا عنه النبي ﷺ، وخلق سبيلَ جيرانه، وهذا من كرم أخلاقه.

(٢) أخرجه الإمام أحمد رقم: (١٢٣٤٥)، والترمذي رقم: (٢٧٥٤)، وصححه الألباني في مختصر الشمائل رقم: (٢٨٨)، ولم أقف عليه في سنن أبي داود.

وروى عنه أبو نعيم وأبو الشيخ، وغيرهما، عن ابن عباس: «أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَعَهُ جَبْرِيلُ، فَقَالَ الْمَلَكُ: إِنَّ اللَّهَ خَيْرُهُ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا وَبَيْنَ أَنْ يَكُونَ مَلِكًا نَبِيًّا، قَالَ: فَالتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَبْرِيلَ كَالْمُسْتَشِيرِ، فَأَشَارَ جَبْرِيلُ بِيَدِهِ: أَنْ تَوَاضَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا، بَلْ أَكُونُ عَبْدًا نَبِيًّا»، رواه النسائي والبخاري في «تاريخه»^(١).

وفي «صحيح مسلم» عن أنس رضي الله عنه قال: «كَانَ غَلامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرَضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَنَظَرَ الْغَلامُ إِلَى أَبِيهِ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: أَطْعِمْ أَبَا الْقَاسِمِ، فَأَسْلَمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ»^(٢).

وعن ابن أبي حازم رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَلَّمَ رَجُلًا فَأَرْعَدَ^(٣)،

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى رقم: (٦٧١٠)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ١٢٤)، وإسناده مرسل، وله شاهد بإسناد صحيح على شرط الشيخين من حديث أبي هريرة قال: «جَلَسَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ، فَقَالَ جَبْرِيلُ: إِنَّ هَذَا الْمَلَكُ مَا نَزَلَ مِنْذُ يَوْمِ خُلِقَ قَبْلَ السَّاعَةِ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ قَالَ: أَفَمَلِكًا نَبِيًّا يَجْعَلُكَ أَوْ عَبْدًا رَسُولًا؟ قَالَ جَبْرِيلُ: تَوَاضَعَ لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: بَلْ عَبْدًا رَسُولًا» [أخرجه أحمد في المسند رقم: (٧١٦٠)].

(٢) أخرجه البخاري رقم: (١٣٥٦) بنحوه، ولم أقف عليه في صحيح مسلم.

(٣) أي ارتعد وانتفض من الخوف.

فقال له رسول الله ﷺ: «هَوْنٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قَرِيشٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ»^(١)، رواه ابن الجوزي من طرق بعضها متصل، عن ابن مسعود.

قال ابن الجوزي: وَرُوِيَ مُتَّصِلًا، وَالصَّوَابُ إِرْسَالُهُ كَمَا تَقَدَّمَ^(٣).

وفي «الصحيح» عن أنس رضي الله عنه: «أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، قَالَ: «يَا أُمَّ فَلَانِ خُذِي فِي أَيِّ الطَّرِيقِ شِئْتَ، قَوْمِي فِيهِ حَتَّى أَقُومَ مَعَكَ»، فَخَلَا مَعَهَا يَنَاجِيهَا حَتَّى قَضَتْ حَاجَتَهَا»، رواه مسلم^(٤).

وعن أنس رضي الله عنه قال: «كَانَتِ الْأُمَّةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَدُورُ بِهِ فِي حَوَائِجِهَا حَتَّى تَفْرُغَ، ثُمَّ يَرْجِعُ» رواه البخاري في «الأدب»^(٥).

(١) الْقَدِيدُ: اللَّحْمُ الْمَمْلُوحُ الْمُجَفَّفُ فِي الشَّمْسِ. [النهاية لابن الأثير (٢٢/٤)].

(٢) أخرجه ابن ماجه في السنن رقم: (٣٣١٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (١٨٧٦).

(٣) لم أقف على كلام الحافظ ابن الجوزي.

(٤) أخرجه مسلم رقم: (٢٣٢٦) بنحوه.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب منه، رقم: (٦٠٧٢).

وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ فَيَقْضِي لَهُ حَاجَتَهُ»^(١).

وَعَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْثُرُ الذِّكْرَ، وَيُقَلِّلُ اللَّغْوَ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيُقَصِّرُ الْخُطْبَةَ، وَلَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْعَبْدِ وَلَا مَعَ الْأَرْمَلَةِ، حَتَّى يَفْرَغَ مِنْ حَاجَتِهِمْ» وَرَوَاهُ الدَّارِمِيُّ، وَالحَاكِمُ فِي «صَحِيحِهِ»^(٢).

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيَلْبَسُ الصُّوفَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَوْمَ خَيْرِ عَلَى حِمَارٍ خَطَأُهُ لَيْفٌ»^(٣).

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(٤).

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْهُ قَالَ: «مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَبِيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ»^(٥).

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه رقم: (٦٤٢٤) والنسائي رقم: (١٧٢٨).

(٢) أخرجه الدارمي رقم: (٧٥)، والحاكم في المستدرک (٦١٤/٢)، وصححه الألباني في الروض النضير (٣٧١).

(٣) أخرجه الطيالسي رقم: (٢٢٦٢)، وانظر السلسلة الصحيحة رقم: (٢١٢٥).

(٤) أخرجه مسلم رقم: (٢٣١٦).

(٥) أخرجه البخاري رقم: (٦٢٤٧).

وروى ابن عباس، قال: «كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، وَيَعْتَقِلُ الشَّاةَ^(١)، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ المملوك»^(٢).

وعن قدامة بن عبد الله: «رأيت رسول الله ﷺ على بغلة شُهَبَاءَ، لَا ضَرْبَ وَلَا طَرْدَ وَلَا إِلَيْكَ^(٣)»، رواهما أبو الشيخ^(٤).
وعن عائشة قالت: «ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ قطُ مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته، إنما كان يَبْتَسِمُ، وكان إذا رأى غيما أو ريحا عُرِفَ في وجهه، فقلتُ: يا رسول الله، الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عُرِفَ في وجهك الكراهية، قال: «يا عائشة، وما يُؤْمِنُنِي أن يكون فيه عذاب؟ قد عَذَّبَ قومٌ بالريح، وقد أتى العذابُ قوماً، وتلا قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾»^(٥).
أخرجاه في «الصَّحِيحِينَ»^(٥).

(١) اعتقل شاته: إذا وضع رجلها بين ساقه وفخذه فحلبها.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير رقم: (١٢٤٩٤)، وانظر: الصحيحة رقم: (٢١٢٥).

(٣) يعني عند رمي الجمار؛ فلا يُضْرَبُ ولا يُطْرَدُ أحدُ أمامه ﷺ، ولا يُقال لأحدٍ: تَنَحَّ أو إِلَيْكَ، ونحوها. (انظر: ذخيرة العقبى ٣٨/٢٦).

(٤) «أخلاق النبي» لأبي الشيخ الأصبهاني، رقم: (١٢٨-١١٨)، وأخرج الحديث

الثاني الترمذي في جامعه رقم: (٩٠٣)، والنسائي في المجتبى رقم: (٣٠٦١).

(٥) أخرجه البخاري رقم: (٤٨٢٩-٦٠٩٢)، ومسلم رقم: (٨٩٩).

مِمَّا وَرَدَ فِي صَبْرِهِ وَرَحْمَتِهِ بِالنَّاسِ ﷺ

وفي «الصَّحِيحِينَ» - أَيضًا - عن أنس رضي الله عنه قال: «كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه بُرْدُ نَجْرَانِيٍّ غليظُ الحاشية، فأدركه أعرابيٌّ فجبَذَ بردائه جبذًا شديدًا، حتى نظرتُ إلى صفحة عاتق رسول الله قد أثَّرتُ بها حاشية البُرْدِ من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد، مُر لي من مالِ الله الذي عندك، قال: فالتفت إليه رسول الله فضحك، ثم أمر له بعطاء»^(١).

وفي «صحيح مسلم» عن جابر بن سَمُرَةَ رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله ﷺ لا يقوم من مُصَلَّاهُ الذي يصلِّي فيه حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قام، وكانوا يتحدثون في أمر الجاهلية فيَضْحَكُون وَيَتَبَسَّمُون»^(٢).

وفي رواية أخرى صحيحة: «كان طويل الصَّمْت، قليل الضحك، وكان أصحابه رُبَّمَا تناشدوا عنده الشُّعْرَ والشَّيْءَ من أمورهم فيضحكون وَيَتَبَسَّمُون»^(٣).

(١) أخرجه البخاري رقم: (٥٨٠٩)، ومسلم رقم: (١٠٥٧).

(٢) أخرجه مسلم رقم: (٢٣٢٢).

(٣) أخرجه أحمد رقم: (٢٠٨١٠)، وصححه الألباني في المشكاة رقم: (٥٨٢٦).

وفي صحيح «البخاري» عن عائشة رضي الله عنها، وسألها الأسود: ما كان رسول الله ﷺ يصنع في أهله؟ فقالت: «كان يكون في مِهْنَةِ أهله - تعني خِدْمَةِ أهله - فإذا حضرت الصلاة خَرَجَ» ^(١).

ومن رواية عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عروة قال: سأل رجل عائشة: هل كان يعمل في بيته؟ فقالت: «كان يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته» ^(٢).

وروى الطيالسي: ثنا شعبة، ثنا الأعور، قال: سمعت أنسًا يقول: «كان رسول الله يركب الحمار، ويلبس الصوف، ويُجِيبُ دعوة المملوك، ولقد رأيته يوم خيبر على حمارٍ خاطمه من ليف» ^(٣).
وروى مسلم في «صحيحه» عن أنس رضي الله عنه، قال: «ما رأيت أحدًا أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ» ^(٤).

وروى عنه البخاري قال: «مرَّ رسول الله ﷺ على صبيان، فسَلَّم عليهم» ^(٥).

(١) أخرجه البخاري رقم: (٦٧٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد رقم: (٢٥٣٤١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: (٤٩٣٧).

(٣) أخرجه الطيالسي رقم: (٢٢٦٢)، وانظر الصحيحة رقم (٢١٢٥)، وتقدم آنفاً.

(٤) أخرجه مسلم رقم: (٢٣١٦).

(٥) أخرجه البخاري رقم: (٦٢٤٧)، وتقدم آنفاً.

مِمَّا وَرَدَ فِي زُهْدِهِ ﷺ

وفي «صحيح مسلم» عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام من خبز بُرِّ تباعاً، حتى مضى لسبيله» ^(١).
وعنها رضي الله عنها قالت: «كُنَّا آل محمد ﷺ يمرُّ بنا الهلال والهلال، ما نُوقِدُ بنار لطعام، إلا أنه التمر والماء، إلا أنه حوَلْنَا أهل دور من الأنصار، فَيَبْعَثُ أَهْلُ كُلِّ دار بفرِيزة شاتهم» ^(٢) إلى رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ يشربُ من ذلك اللَّبَنَ، أخرجاه في «الصَّحِيحَيْنِ» ^(٣).

وفي «صحيح البخاري» قال أنس رضي الله عنه: «ما رأى رسول الله ﷺ رغيفاً مُرَقَّقاً» ^(٤) حتى لَحِقَ بالله، ولا أُري شاة سميطةً ^(٥) بعينه قط» ^(٦).

(١) أخرجه مسلم رقم: (٢٩٧٠).

(٢) من الفرز وهو عزل الشيء عن الشيء وتمييزه.

(٣) أخرجه البخاري رقم: (٦٤٥٨-٦٤٥٩)، وأخرجه مسلم بمعناه رقم: (٢٩٧٢).

(٤) أي: الأرغفة الواسعة الرقيقة، ويقال فيها رقيق ورقاق. [النهاية (٢/٢٥٢)].

(٥) أي: مشويةً. [النهاية (٢/٤٠٠)].

(٦) أخرجه البخاري رقم: (٥٤٢١).

وفي «صحيح البخاري» عنه: «ما أكل رسول الله ﷺ على خِوان، ولا في سَكْرَجَةٍ^(١)، ولا خُبْزَ له مُرَقَّق، ففيل له: علام كانوا يأكلون؟ قال: على السُّفَرِ»^(٢).

وفي «صحيح مسلم» عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه خطب وذكر ما فُتِحَ على الناس، فقال: لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَتَلَوَّى يومَهُ من الجوع، ما يجد من الدقل ما يملأُ بطنه»^(٣).

وفي «صحيح البخاري» عن أنس: «أنه مشى إلى النبي ﷺ ببخبز شعير، وإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ^(٤)، ولقد رَهَنَ دِرْعَهُ عند يهودي فأخذ لأهله شعيراً، ولقد سمعته يقول: ما أمسى عند آل محمد صاعُ بُرٍّ ولا صاعُ حَبٍّ، وإنهم يومئذ تسعة أبيات»^(٥).

وفيه عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان فراش رسول الله ﷺ من آدم^(٦)؛ حَشْوُهُ ليف»^(٧).

(١) إناء صغير يُتَّخَذُ للأكل، وهي كلمة فارسية. [النهاية (٢/ ٣٨٤)].

(٢) أخرجه البخاري رقم: (٥٤١٥).

(٣) أخرجه مسلم، رقم (٢٩٧٨).

والدَّقْل: هو رديء التمر ويابس. [النهاية لابن الأثير (٢/ ١٢٧)].

(٤) **الإِهَالَة**: ما أذيب من الألية والشحم، **والسَنِخَة**: المتغيرة الريح.

(٥) رقم (٢٠٦٩).

(٦) أي: من جِلْد.

(٧) أخرجه البخاري رقم: (٦٤٥٦)، ومسلم رقم: (٢٠٨٢).

وفي «صحيح مسلم» من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه - لما ذكر اعتزال رسول الله نساءه - قال: «فدخلتُ على رسول الله ﷺ في خزانته، فإذا هو مُضطجعٌ على حَصِيرٍ، فأدنى إليهِ إزاره وجلسَ، وإذا الحَصِيرُ قد أثَّرَ بجنبهِ، وَقَلَّبْتُ عيني في بيته فلم أجد شيئاً يردُّ البصرَ غيرَ قبضةٍ من شَعِيرٍ وقبضةٍ من قَرَطٍ^(١) نحو الصاعين، وإذا أفيق^(٢) مُعلَّقة، فابتدرتُ عيناى، فقال رسول الله: ما يُبكيك يا ابن الخطاب؟ فقلت: يا رسول الله، وما لي لا أبكي وأنت صفوة الله ورسولُهُ وخيرُهُ مِن خَلْقِهِ، وهذه خزانتك، وهذه الأعاجم كسرى وقىصر في الثمار والأنهار! فقال: أو في شك أنت يا ابن الخطاب؟! أولئك قوم عَجَّلَتْ لَهُم طَيِّبَاتُهُمْ في حياتهم الدنيا».

وفي رواية: «أو ما ترضى أن تكون لهم الدنيا، ولنا الآخرة؟ قال: بلى، قال: فالحمد لله عجل، قال: فقلت: أَسْتَغْفِرُ الله»^(٣).

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً»^(٤).

(١) هو ما يُدْبغ به الجِلْدُ.

(٢) هو الجِلْد الذي لم يتم دباغه. [النهاية لابن الأثير (١/ ٥٥)].

(٣) أخرجه مسلم رقم: (١٤٧٩).

(٤) أخرجه البخاري رقم: (٦٤٦٠)، ومسلم رقم: (١٠٥٥).

وروى الطيالسي بإسناد صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال:
«اضطجع النبي ﷺ على حصيرٍ فأثر الحصيرُ بجلده، فجعلتُ
أمسحُه عنه وأقول: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ألا آذنتنا فنَبْسطَ
لك شيئاً يَقيك منه تنام عليه؟ فقال: ما لي وللدنيا، ما أنا والدنيا
إلا كراكب استظلَّ تحتَ شجرةٍ ثم راحَ وتركها»^(١).

ورواه الحاكم في «صحيحه» عن ابن عباس أن عمر دخل
على النبي ﷺ وذكر نحوه^(٢).

وفي الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «حَجَّ النبي ﷺ
على رَحْلٍ رَثٍّ وَقَطِيفَةٍ^(٣)»^(٤).

ورواه البخاري - أيضًا - عن أنس رضي الله عنه في كتاب الحج قال:
«حَجَّ أنس على رَحْلٍ رَثٍّ، ولم يكن شَحِيحًا، وَحَدَّثَ أن النبي ﷺ
حَجَّ على رَحْلٍ وَكَانَتْ زَامِلَتَهُ^(٥)»^(٦).

(١) أخرجه الإمام أحمد رقم: (٢٧٤٤)، وأبو داود الطيالسي، رقم: (٢٧٥)،
وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (٤٣٩).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك رقم: (٧٨٥٨).

(٣) القَطِيفَةُ: هي كساء مربع غليظ له خمل ووبر. [تاج العروس (٢٤) / ٢٧٠].

(٤) أخرجه الترمذي في الشمائل المحمدية رقم: (٣٣٥).

(٥) الزَامِلَةُ: هو البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع. [النهاية لابن الأثير
(٢) / (٣١٣)].

(٦) أخرجه البخاري رقم: (١٥١٧) عن ثمامة بن عبد الله بن أنس.

وفي «صحيح الحاكم» عن أنس: «أن النبي ﷺ لبس خشنًا، وأكل خشنًا، ولبس الصوف، واحتدَّى المخصوف»، قيل للحسن: ما الخشن؟ قال: «غليظ الشعر، ما كان يُسِغُهُ إِلَّا بِجَرَّةِ ماء» (١) «(٢)».

محمد ﷺ

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک رقم: (٧٩٢٥)، وابن ماجه في سننه رقم: (٣٣٤٩)، وقال الألباني: إسناده ضعيف جدًا.

(٢) هنا انتهى هذا الفصل المبارك من كتاب: «الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (٥ / ٤٤٩-٤٨٢).

فهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم فضيلة الشيخ فلاح إسماعيل مندار	٥
مقدمة المعني	١١
مما ورد في كمال خلقه ﷺ	١٥
مما ورد في شجاعته وجوده ﷺ	١٩
مما ورد في حياته وكمال خلقه ﷺ	٢٢
مما ورد في تواضعه ولين جانبه ﷺ	٢٥
مما ورد في صبره ورحمته بالناس ﷺ	٣٠
مما ورد في زهده ﷺ	٣٢

